الخطيئة .. وثورة أبي حيان

الفارس الذي مضى عن الديار منذ عام
وقيل : انه أسر ..
وقيل : انه انتحر ..
رأيت وجهه الشهيد في مقابر الاطفال مشرع اللثام
حملته الى مزارع الرصاص في مدينة الضباب.
وجدته معمدا بزهرة البارود عند كل باب
وكان صامتا كلحظة انتظار ..
وكان في الجذور النسغ والطفوله
وما ارتخت على جفونه اعنة الحصار
• • •
عيناك من مدينتي مكحله الثوار
في رفتيهما ارتعاشة الأصيل ،
في ملاعب الفصول ..
وشهقة الغريب في مراكب البخور
مرت على الميناء في مسائه الاخير
يا أنت يا وحشية المحار يا بريئه
يمتد بيننا جسر من النزيف والبكاء
في مهرجان الرفض والخطيئه
عيناك من مدينتي تمرد الرؤيا ،ارتخاءة المجامر ..
يا ثورة العناصر ..
• • •
رحلت .. رحلت عن عينيك قبل مواسم المطر
وكان نشيدك الصيفي ، يغري الشوق بالسفر
تشظى من لهيب الخوف في ليل الولادات السديميه
يعرش في المدى، ينداح منخطفا كجنّيه
يلف شراع « كولومبوس » في الماضي وفي الآتي
حداء من هجير الرمل في أحداق مرآتي
قوافل تزرع الاحزان في واحاتنا الفرثى
وتنشرها على حذف المدار ، كوجه عاشوراء في المنفى..
• • •
خليلي شاعر البطحاء تعشقه صبايا الحي من أسد ومن مخزوم
يظل مهوّما يصبو الى عفراء او اسماء او ريّا ..
ألا هيا ...
فقد حنت مطايانا الى التطريد صوب منابت القيصوم..
وتبقى الراية الخضراء عبر الصمت مسبيه
ولم يعرف لها الشعراء مرثيه ..
يظل الفارس القرشي مهزوما بلا رمح ولا رايه
يلوّح من بعيد : ها .. وصلنا الماء ...
لكن يا أحبائي ..
نسيت بقية الآيه ..
ـ « أبا سفيان أنقذنا .. أباسفيان ..
فقد وطأت ازار قريش الصبيان .. »

سمعت الصوت ، كدت أراه ، اكتبه على كفيّ أغنيه
عرفت دماءه في الدرب ، جئت اليه ، حين لثمته
سقطت على قدميّ اقنعة نحاسيه ..
« جلبنا الخيل من صنعاء » ..
لكنا .. أضعنا الحوت في سيناء ،
نمنا في دروب الليل والفيلان
« وما بعد العشية من عرار » ..
أيها الفرسان
وقلت لكم ..
وكنت نصحتكم يوم السقيفة ان تلموا الشمل
أفيقوا أيها السمار
« أنو شروان » تزحم خيله الاسوار
فتنسى لونها الصحراء
تنسى العيس طعم الماء ..
ولم تتبينوا أمرا
فأهرق من زقاق الخمر فوق وجوهكم حبرا
وشد من الجريد مشاجبا لجماجم الاطفال
خاب الفال ..
• • •
ومرّ العام يا ساده ...
فتحت مدائن الظلمات ، كانت رايتي تطفو
على شفة الشروق نشيد طرواده ..
تثاءبت الجياد السمر عند شواطىء الاسفنج والصبار
وكان الرعب ينزف من شراييني كوشم النار
واتعبني النضال ..
فعدت ملتفا بلون الثلج من منفى الى منفى
وادمنت المواقد .. أنسج السجاد والاشعار ..
• • •
أبو حيان أحرق كل أسفار الوزير وجاءني يزهو . .
ومن كل الجهات كليلة الميلاد ..
يشبّ ، يبشر الاطفال بالرايات والاعياد ..
وكان نشيده يطفو على ساحاتنا الخجلى
يريد ملاءة خضرا
يغطي عورة الصحرا
أبا حيان من أي الفصول جدلت هذا الحزن
يصهل في المدى شعرا ..
أبا حيان ..
جفّ الزيت
هذا مهرجان الموت
أبا حيان .. ليس سواك من يهوي بسيف الرفض
يسقي الارض
والانسان ..

دمشق — **بندر عبدالحميد**